

مِذْكِرَةُ الْفَقِيهِ

لشيخ
عبد الوهاب السنين

اعتنى به

الدكتور سالم قطوان العبدان



مذاكرة الفقه

الشيخ عبدالوهاب السنين

اعتنى به : د سالم قطوان العبدان

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، وبعد ،،،
كانت مذاكرة العلم طريق الفقهاء ، وفاكهة العلماء في المجالس ، فهي تشدّ الهمم ،
وتنمي الفهم ، وهي من أهم الوسائل التي تعين طالب العلم في تحصيل علمه ،
وصقل ذهنه . كما قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه : " تذاكروا الحديث ، فإن
الحديث يهيج الحديث ¹ "

وقد قام شيخنا الشيخ عبدالوهاب السنين حفظه الله ، بإلقاء محاضرة في المخيم
الربيعي لجمعية احياء التراث - فرع سعد العبدالله ، في يوم الأربعاء الرابع عشر من
جمادي الأولى الموافق ٣١ / ١ / ٢٠١٨ م ، بعنوان " **مذاكرة الفقه** " ، فلما انتهى
من درسه رأيت من تمام فائدتها تفرغها وطبعها ، فاستأذنته في ذلك ، فأجابني بالإذن
كما عهدناه في حرصه على نشر العلم ، وقد اعتنيت بها وخرجت أحاديثها ، فشكر
الله لشيخنا هذه الفوائد المنتقاة ، و الكلمات المباركات .

ونسأل الله أن ينفع من أعتنى بها وقرأها . أنه نعم المولى ونعم النصير .

د . سالم قطوان العبدان

الجهراء في ٧ رجب ١٤٣٩

Salem1044@hotmail.com

¹ - الدارمي ، السنن ، باب مذاكرة العلم ، ١ / ١٤٦ .

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وبعد.

المذاكرة أمر محبوب، تحبه النفوس، وترغب فيه، وهو دين صاحب الدين وشأنه، لا ينقطع عن المذاكرة أبداً.

وللمذاكرة صور منها: المذاكرة بالوعظ كما هو مشهور ومعلوم، وقد ذكّر عبد الله بن مسعود يوماً كما ورد في الحديث الصحيح، فقالوا يا أبا عبد الرحمن ألا تكثر لنا من هذا، يعني من المواعظ؟ قال أخشى أن تملوا، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة^١ وهي التذكير بالجنة والنار، وكلنا يعلم أنّ مذاكرة النبي بالجنة والنار لها وأثرها العظيم على النفوس كما ورد في حديث حنظلة المشهور، حتى إن الصحابة يرون الجنة والنار رأي العين^٢، والشاهد من هذا الكلام أن الإكثار من الكلام عن الجنة والنار والرفائق إنما هي حاجة يحتاج إليها المسلم من وقت إلى وقت، والإكثار ربما يضر، فهو كالمسكنات للألم والوجع، لكن أن الحقيقة أن المسكن لا يعالج ولا يداوي ولا يزيل المرض، ولكن الذي يزيل المرض هو المقاومة في جسم الإنسان، وتأتي من المضاد الحيوي الذي فيه، وقد يكون طبيعياً.

وكثير منا من يعتني بالجانب الصحي في طعامه وشرابه، فيأخذ من هذه المضادات الطبيعية وهي خير علاج.

^١ - رواه البخاري (٧٠)؛ ومسلم (٢٨٢١).

^٢ - رواه مسلم (٢٧٥٠).

ونحن نقول إن المذاكرة بالوعظ **كالمسكنات** ، والأصل أن تعود إلى المضادات الحيوية ، التي تقيك من الأمراض، وتقوي من إيمانك، وهي المذاكرة بالعلم ، سواء كانت المذاكرة بالتوحيد ، أو المذاكرة بالفقه ، وهو الذي سنتكلم فيه في هذه الأمسية. كان الصحابة الأكارم يحرصون على المذاكرة بالفقه ، ثم حرص عليها من جاء بعدهم من التابعين ، فقد ورد عن أم الدرداء أنه كان يذاكرها بعضُ التابعين ، فقالوا لها : يأم الدرداء لعلنا أمللناك ؟ فقالت رضي الله عنها : ما أمللتُموني ، لقد جربت العبادات **فلم أجد أريح من الفقه للمذاكرة** ^١ . هذه حقيقة ، وأنا أتذكر يا إخوان أننا كنا في ماضى في بداية عهدنا ، ونحن طلاب صغار نكثر من مذاكرة الفقه ، وفي مجالسنا نطرح المسائل ونطرح القضايا الفقهية ، ونأتي بالأقوال ، ونسمع قول الشيخ فلان والشيخ فلان ، ونستمتع بالمذاكرة بالفقه ، وهذا فيه حفظ للدين ، وفيه حفظ لما يحتاج إليه المسلم سواء في طهارته أو في صلاته أو في غيرها .

أستغرب وأتعجب من شخص أمضى مدة طويلة من حياته في الدعوة إلى الله ، أكثر من ثلاثين سنة وربما أربعين ، يأتي فيسأل في مسائل الطهارة ، وهذا شيء عجيب ! قد يكون داعياً ، أو قد يكون مسؤولاً في مؤسسة تعليمية أو في جمعية خيرية أو ماشابه ذلك ، ويسأل في مسائل الطهارة والصلاة !!

هذا شيء غريب يا إخوان !

كان السابقون يعتنون في أبواب الفقه عناية تامة ، وقد ألفوا رسائل متخصصة في تدريس الطهارة والصلاة ؛ لأن الإنسان يومياً يتطهر خمس أو أكثر ، ويومياً يصلي

^١ - عن عون بن عبد الله، قال : كنا نأتي أم الدرداء فنذكر الله عندها، قال: فاتكأت ذات يوم، فقيل لها: لعلنا أن نكون قد أمللناك يا أم الدرداء؟ فجلست، فقالت: «أزعمتم أنكم قد أمللتُموني؟ قد طلبت العبادة بكل شيء، فما وجدت شيئاً أشفى لصدري، ولا أحرى أن أدرك ما أريد، من مجالسة أهل الذكر». حلية الأولياء ، ٤ / ٢٤١

خمس مرات ، غير النوافل ، لذلك فهو يحتاج إلى معرفة وتفقه في صلاته ،
فكيف لا يذاكر ؟ وكيف لا يراجع ؟ وكيف لا يحفظ هذه المسائل !؟

قد يقول قائل : هل تريد أن نكون فقهاء ؟ نقول : لا من قال لك ذلك ؟

من قال نريد منك أن تكون فقيهاً عالماً في الأصول والأحكام؟! ما ذكرنا هذا قط .
وإنما نريد منك أن تعرف الحكم أخي الكريم في هذه المسألة مع فهم الدليل ، ومعرفة
القول الراجح مع الدليل ، وهذه من أبسط الأمور .

إننا نرى بعض الناس ينشغلون في قيل وقال ، ويحفظون المقالات والأقوال ،
ويستمعون في ذكرها في كل مجلس هنا وهناك ، ثم يستصعبون مذاكرة الفقه ، شيء
عجيب وغريب !

لذلك نقول لقد كان هذا ديدن أولئك الذين عرفناهم وعاصرناهم من المشايخ وأهل
العلم ، إنهم ما كانوا يجلسون في مجلس إلا و تُناقش فيه مسألة في التوحيد ، أو
مسألة في الفقه ، لذلك لا تسأم أخي الكريم ، ولا تتضايق حين تُطرح هذه المسائل
في هذه المجالس أو غيرها ...

قد يقول معترض آخر : وهل تصلح هذه المجالس العامة أن تُناقش فيها مسائل الفقه ؟

نقول : نعم.. والله نعم ... نعم .

أنا قبل قليل قبل أن أدخل المخيم كنت مع بعض كبار السن على الهاتف أتناقش
معه في مسائل فقهية ، فما بالنا نحن من لبسنا لباس العلم وتدثرنا بدثاره ، لا نناقش
هذه المسائل في كل مجلس نجلسه؟! وما هو بالأمر الغريب ولا المستكر ؟ !

اذن نقول : هي مذاكرة ؟ نعم مذاكرة .

تقوي الإيمان ! نعم تقوي الإيمان .

كان الإمام الزهري^١ رحمه الله وهو من أئمة العلم ، وهو من قریش ، كان من علماء المدينة ومن بني زهرة ، هذا الإمام قال عنه بعض التابعين أنه تذكر ذنباً قد اقترفه من ثلاثين عاماً فاستغفر وتاب^٢ ، عالم إمام استغفر وتاب ، يقول بعض التابعين عن الإمام الزهري : أولئك قوم قلّت ذنوبهم فعرفوا من أين يؤتون ، ونحن كثرت ذنوبنا فلا ندري من أين نؤتى^٣ .

كثرت أشغالنا بأمور الدنيا ، وانغماسنا في الملاهي ، وكثرت يا إخوان همومنا المتعلقة في مطالبنا الكثيرة التي لا تنتهي . لا قناعة ، ولا قبول لما نحن فيه ! كانت لهذا الإمام حاجة في بلاد الشام ، فذهب إلى المسجد الأموي المشهور ، وكان من عادة المسلمين إذا دخلوا بلداً أو قرية ، فإن أول ما يذهبون إليه هو المسجد^٤ . فذهب هذا الإمام إلى المسجد قبل صلاة الفجر - وأرجو أن تنتبهوا - فوجد المسجد ممتلئاً بحلقات المذاكرة ، فجلس معهم ، فنظر إليه من كان في هذه الحلقات ، فقال من أي بلد أنت ؟ فقال من المدينة ، قال هل تحفظ شيئاً عن المرأة التي مات عنها زوجها ولا ولد لها ؟ قال نعم ، فروى لهم حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم ،

^١ - محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري، من بني زهرة بن كلاب، من قریش، أحد أكابر الحفاظ والفقهاء . تابعي، من أهل المدينة ، توفي سنة اثنتين وخمسين ، وقيل بعدها . انظر : الطبقات الكبرى لابن سعد ، ٢ / ٢٩١ .

^٢ - عن كههمس بن الحسن ، أنه قال : أذنبت ذنباً وأنا أبكي عليه منذ أربعين سنة .

قيل له : ما هو يا عبد الله ؟ قال : زارني أخ لي فاشتريت له سمكا ، فأكل ، ثم قمت إلى حائط جاري فأخذت منه قطعة من طين فغسلت بها يدي . انظر : تنبيه الغافلين للسمرقندي ، ص (٣٧١) .

^٣ - قال ابن سيرين : " إني لأعرف الذنب الذي حمل علي به الدين ما هو ، قلت لرجل من أربعين سنة : يا مفلس " فحدث به أبا سليمان الداراني ، فقال : قلت ذنوبهم فعرفوا من أين يؤتون ، وكثرت ذنوبي وذنوبك فليس ندري من أين نؤتى " . انظر : حلية الأولياء ، ٢ / ٢٧١ .

^٤ - وهي السنة لمن قدم من سفر فعن كعب بن مالك قال : وكان - أي النبي عليه السلام - إذا قدم من سفر ، بدأ بالمسجد ، فيركع فيه ركعتين ... رواه البخاري (٤٤١٨) ؛ ومسلم (٢٧٦٩) .

فأخذه أحدهم على الفور إلى أمير المؤمنين عبدالملك بن مروان ، فاستأذن فدخل ، يقول الإمام الزهري كان أمير المؤمنين يقرأ القرآن ، فجلس عنده ، فقال المرافق :
يأمر المؤمنين : هذا رجل جاء من المدينة ، عنده علم في المرأة التي مات عنها زوجها ولا ولد لها ، ففرح عبدالملك بن مروان ، ثم أخذ هذه الراوية وبعث بها إلى جميع الأمصار .^١ "

أنا أريد أن تنتظر إلى الوقت حيث أقيمت الصلاة بعد أن عاد الإمام الزهري من عند عبدالملك بن مروان . .

كم من الوقت؟! .. إنه وقت طويل قبل أن تقام صلاة الفجر ، وفي هذا الوقت كان طلاب العلم يناقشون المشايخ ، وأمير المؤمنين ، ويتناقشون مسائل فقيهه ويبحثون ، وانتبهوا ياأخواني إلى ما شغل أمير المؤمنين ، إنه طلب العلم ومعرفة الأحكام في مسائل دقيقة تتعلق بالمواريث أو غيرها .. عمع أنه لم يكن يغفل عن أمور الحكم وغيرها .. كان ينشغل في هذا وهذا .

ثم رواية أخرى عن مروان بن الحكم ، وهو والد عبد الملك بن مروان ، كان والياً على المدينة النبوية ، ودخل عليه كما روى الإمام مالك في موطئه ، دخل عليه عروة بن الزبير - وعروة ابن الزبير يعتبر من الفقهاء السبعة في المدينة - فدخل على مروان بن الحكم ، فقال له مروان : هل عندك شي عن مس الذكر ، يعني فيما ورد ؟ فقال : لا والله ما عندي ، فقال مروان : لقد سمعت حديثاً عن بسرة بنت صفوان تقول عن النبي عليه الصلاة والسلام : من مس ذكره فليتوضأ^٢ .

^١ - ذكر هذه القصة بنحوها ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٥ / ٣٣٠ .

^٢ - روى هذه القصة : مالك ، الموطأ (٥٨) ؛ والحديث أخرجه : ابوداود ، (١٨١) ؛ والترمذي (٨٢) ؛ والنسائي (٤٤٧) ؛ وابن ماجة (٤٧٩) ؛ وصححه اسناده احمد شاكر في تحقيقه المسند ، رقم (٧٠٧٦) .

الله أكبر !! صورة جميلة ، صورة طيبة ، كيف كان والي المدينة النبوية يناقش مسألة تتعلق بمس الذكر وهي من مسائل الطهارة .

إذا كان هذا والي المدينة ، فما بالكم في باقي المدينة وعوامهم وطلاب العلم ، ومشايخ وعلماء أهل المدينة !
أتظنون أنهم بعيدون ! لا والله .

يروى يحيى الليثي¹ وهو أحد تلاميذ الإمام مالك يقول : خرجنا من بلاد الأندلس ومررنا على طرابلس ، ولعلها ليست هذه التي نعرفها في بلاد الشام ، لعلها المشهورة في بلاد المغرب ، يقول : فركب معنا رجل نراه من الصالحين ، فكنا كلما نزلنا منزلاً وعظنا موعظة ..، يقول يحيى حتى وصلنا إلى المدينة فدخلنا المسجد ، وصلينا ، ثم بعد ذلك خرجنا نتمشى في السوق ، فوجدنا صاحبنا هذا الذي قد كان يفعل بنا ما يفعل من المواظ ، فأراد أن يفعل بأهل المدينة كما كان يفعل معنا ، فوقف يعظ الناس في السوق - مع أن الناس كانوا لاهين في البيع والشراء - يقول يحيى : والله ما التفت إليه أحد أبداً - لم تكن مجاملة بأهل المدينة - يقول متعجباً ، ثم جاء العجب الأكبر ، وأخذ أبناء المدينة حجارة ثم رشقوه بها ، وهم يقولون : يا جاهل ... اسكت يا جاهل ، يقول فاستتكرنا هذا الأمر حتى ذهبنا إلى الإمام مالك ، فقلنا يا أبا محمد : لقد حصل معنا كذا وكذا ، فماذا تقول ؟ يقول يحيى الليثي : فجاءنا ما هو أعجب من هذا كله ! يقول الإمام مالك : " حسناً فعلوا ، إن مذاكرة

¹ - يحيى بن يحيى بن أبي عيسى كثير بن وسلاس الليثي: عالم الأندلس في عصره. بربري الأصل، من قبيلة مضمودة ، ورحل إلى المشرق شاباً، فسمع الموطأ من الإمام مالك. وعاد إلى الأندلس، فنشر فيها مذهب مالك. توفي بقرطبة سنة ٢٣٤ هـ انظر : تاريخ علماء الأندلس ، ١٧٦ / ٢.

المدينة ، إنما تكون بالفقه ^١ ، لأنهم أهل علم وأهل معرفة بالدين والأحكام والشريعة ، أهل الفقه ، أهل الرواية ، أهل الحديث .

هذه هي مذاكرة أهل المدينة وإلا يضيع العلم .

لذلك نقول من معالم المجتمعات ، بل من معالم أهل الدين ، والتقوى والصلاح ، إذا رأيت من يذاكر بالفقه فأعلم أنه على خير .

لذلك كما ذكرت في بداية الحديث : لقد أدركنا رجالاً من قبل، والله لا نجلس في مجلس مع مشايخنا الأكابر إلا ونتذاكر في مسائل الفقه ، فلا تضييع الأوقات ، ولا تضييع الجلسات في قيل وقال .

وأنا أريد على عجل أن أعطيكم الفوائد ، لماذا نتذاكر بالفقه ؟

فوائد تذاكر الفقه :

هناك فوائد تذاكر الفقه منها :

١- **الفهم** : تعرفون أن الفقه هو الفهم ، والذي لا يفهم لا يمكن أن يكون عنده فقه أبداً ، ولذلك الفقه كما ذكر أهل العلم مرتبط تماماً بالعقل .
فمن ليس لديه عقل لا يمكن أن يستنبط ، ولا يمكن أن يعرف النصوص ، ولا يمكن أن ينزل الدليل على المدلول ، هذه قضية مهمة جداً ، ولذلك فإن العقل ينمو ويكبر في مجالسة العقلاء ، وينحط وربما أقول يصبح لا قيمة له في مجالسة الحمقى والجهلاء . هذه قضية معروفة كما ذكر هذا ابن حبان

^١ - البيان والتحصيل ، لابن رشد القرطبي ، ١٧ / ٢٩٧ .

في كتابه المشهور (روضة العقلاء ^١) ، وهذا الكتاب عظيم من أنفع الكتب ، وأمتعها ، لو قرأها طالب العلم لعرف أهمية الفقه ، وأن هناك ارتباطاً وثيقاً بين الفقه والعقل ، فكلما كبر عقل الإنسان كلما زاد فقهه ، ولهذا تجد بعض العلماء يتميزون بعقل راجح ، وإدراك وفهم وبعد نظر ، وفحص للأمر ، كما قال الشيخ ابن عثيمين : الحفظ هو العلم ؛ لكن قلما تجد فقيهاً ، فالفقه هو الفهم ، وهذا هو المطلوب أن ترى بعض الأمور لا تتعدى يمكن مسافات قليلة جداً ، بينما ذلك العالم يراها مسافات طويلة .
لذلك نقول الفقه هو الفهم ، ولا يكون هذا إلا بالمراجعة لمسائل الفقه حتى تصبح فقيهاً حقاً .

أما التقليد فهو مقيت ، والتقليد له أشكال وله أنواع ، ولا يشترط أن يكون طالب العلم ناقداً للتقليد حتى لا يقع فيه ، فقد يكون مُنكراً له وهو في الحقيقة منغمس إلى أخصص قدميه في التقليد وهو لا يدري !
٢- **النبات** : يقول الله تعالى : " يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا ^٢ " ، ومن هم هؤلاء الذين آمنوا ؟ هم أهل العلم ، فالإيمان لا يأتي إلا بالعلم ، ولا يكون العلم إلا بمعرفة الفقه ، ومعرفة التوحيد .

فالشاهد أن هذه هي ميزة لمن يتذاكر بالعلم حتى يصبح من أهل الإيمان ، ولا ينمو ولا يزيد هذا الإيمان إلا بالعلم ، ومن المستحيل أن يزيد إيمانك أخي الكريم بالقليل وقال ، ولقد جربت وطالعت ، نعم والله كثير ماجربنا وكثير مابحثنا هذا الموضوع ، ماوجدنا يزيد بالكلام الفارغ أبداً ، ما وجدناه يرتفع ويرقى إلا بمذاكرة العلم ، ومجالسة أهل العلم والعلماء .

^١ - كتاب روضة العقلاء ونزهة الفضلاء للإمام ابن حبان البستي (ت ٣٥٤ هـ) ، من الكتب النافعة جمع

مؤلفه نفائس وفوائد فريدة لا غني لطالب العلم عنها .

^٢ - سورة ابراهيم : ٢٧ .

إذن يثبت ... نعم يثبت ثباتاً عظيماً ... مثل هذه الجلسات ، ياإخوان تزيد من إيمانك ، لاتجلس مع الذين يجلسون ويتكلمون في كلام لا فائدة له ، والله لن تشعر بزيادة أبداً كأنك خرجت مثلما دخلت . وربما أقول نقص إيمانك وماحصل لك زيادة أبداً .

٣- **علو في الدنيا** : وهذا هو المطلوب ؛ لكن ليس المراد الطغيان ، وإنما المراد الرفعة في الدنيا ، لأن هذا الأمر مطلوب ومحبوب أن ترى أهل الدنيا وأهل المال وأهل الجاه يحبون أن يكون لهم مكان بين الناس ، كل واحد يحب هذا الشيء ؛ لكن مكان أهل الخير أحسن وأفضل ؛ لأنها بقاء وديمومة وثبات في الحياة وبعد الممات ، تبقى محبوباً ومرغوباً في حياتك وبعد مماتك عند الناس .

هذا شيء جميل ، لكن أهل الدنيا من أصحاب المال والجاه إذا زالوا عن هذه الدنيا لانكرى لهم أبداً .

إذن نقول هذا الأمر يأتي من أين ؟ يأتي من العلم .

وربما تجد أهل العلم لا مال ولا عندهم ولا جاه ، ربما تجد فيه التقشف والزهد والبعد عن البهجة ... الخ ؛ لكن محبوب أينما يذهب ، وربما تكلمنا عن بعض النماذج في هذا المكان منهم : الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله ، كيف كان محبوباً ولا زال محبوباً ، وهذا هو المطلوب أن تبقى محبوباً بين الناس ، حتى بعد مماتك .

الشيخ ابن باز رحمه الله - كما يُروى عنه - أنه مافي قلبه شيء من الكراهية والبغضاء للناس أبداً^١ ، علا في العلم ، وعلا في العمل . والذي لا يعمل بما يعلم لا يعد من الفقهاء ؟

١ - كما ذكرت مجلة تواصل الإلكترونية في ترجمة له : [/https://twasul.info/401172](https://twasul.info/401172)

ولذلك نقول : المذاكرة بالفقه لابد فيها من العمل الفقه , والذين يعملون بما يعلمون هؤلاء هم العلماء حقاً .

لذلك لابد من مراجعة سير هؤلاء العلماء حتى نعرف كيف ارتقوا ، وكيف ارتفع شأنهم .

يقول ربنا عز وجل " يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ .. " ^١

يرفعهم في الدنيا ، وقد رأينا هذا بعيوننا ، ونسأل الله لهم الرفعة في الآخرة .

كما كان لهم مكانة في الدنيا ، محبوبون ، وهذا شيء طيب ، شيء جميل ، وأنت يا أخي الكريم لما تجد أناساً يحبونك ، ترى هذا بفضل الدين ، بفضل الدعوة ، ما هو بفضل امكانياتك ، ولا بفضل اجتهاداتك ، فهذا بفضل الدين . والفضل كله لله .

ربنا عز وجل الذي جعل هذا فيك ؛ لأنك من أهل الدين ، من أهل التقوى والصلاح ، فما بالك حين تزداد فقهاً وتزداد علماً .

٤- الخشية :

من منا لا يشكو قساوة القلب ؟ كلنا نشكو قساوة القلب ، وكلنا نريد الخشوع ، فأقول : عليك بالفقه ، وعليك بالعلم تجد الخشوع .

أما ترى هؤلاء الأكابر من أهل العلم ، حدثني بعض الإخوة يقول : والله لقد رأيت هؤلاء الأكابر ، المشايخ الكبار ، كالشيخ عبدالعزيز بن باز ، والشيخ ابن عثيمين وغيرهم من المشايخ ، يقول : رأيت بعضهم في المجلس يبكي ، حين نكّرهم بعض الطلاب في بعض الأحكام ، وبين لهم بعض المسائل ،

^١ - سورة المجادلة : ١١ .

وذكرهم كذلك بالآخرة وذكرهم بيوم الحساب ، وذكرهم بالجنة والنار ، وهم
يبكون .

يعني هذا أمر نادر أن نراه على أية حال ، وتفسيره ليس بالضرورة أن يكون
نقصاً في العلم ؛ وإنما أقول مؤكداً إننا مقصرون في العمل .
ولا يكتمل فقه الإنسان إلا بالعمل ، ولهذا يقول ربنا عز وجل : " إِنَّمَا يَخْشَى
اللَّهِ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ " ^١ ، هؤلاء هم أهل العلم وأهل المعرفة في دينهم .

٥- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

ما يحرص عليه إلا الفقيه ، فالفقيه يحرص على الأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر ؛ لأن لديه علماً في جعبته ، لا بد أن يعلم الناس فهو أكثر الناس
حرصاً على تفرغ هذا العلم ، مثل الحمولة التي تمشي لا بد لها أن تُفرغ ،
مثقلة بالعلم ، ولذلك أكثر الناس حرصاً على العلم هم الفقهاء .
ولنتذكر حديث الرسول عليه الصلاة والسلام ، حين يؤتى بالرجل فيلقى في
نار جهنم ، فتندلق أفتاب بطنه ... إلى آخر الحديث ، ثم يدور كما يدور
الحمار ، ثم يجتمع عليه أهل النار ، فيقال له يارجل أما كنت تأمرنا
بالمعروف وتنهانا عن المنكر ، قال : بلى ، كنت أمركم بالمعروف وأنهاكم
عن المنكر ، كنت أمركم بالمعروف ولا آتية وأنهاكم عن المنكر وآتية ^٢ .
الشاهد يا إخوان أن هذا الإنسان عنده علم ، وكان أكثر الناس يأمر
بالمعروف وينهى عن المنكر ؛ لكنه ما كان يعمل به ، وهذا هو الإشكال مما

١ - سورة فاطر : ٢٨ .

٢ - رواه البخاري (٣٢٦٧) ؛ ومسلم (٢٩٨٩) .

يدل على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اختصاص من ؟ اختصاص الفقهاء العلماء ولذلك يقول النبي عليه الصلاة والسلام : " بلغوا عني ولو آية ^١ " ، والذي لا يملك آية من كتاب الله لا يستطيع أن يبلغ ، والذي لا يملك حديثاً لا يستطيع أن يبلغ ، فإذن أهل العلم هم أهل الفقه الذين يبلغون الدين .

٦- طريقك إلى الجنة :

الفقه طريقك إلى الجنة كما صح في ذلك حديث النبي المشهور الذي قال فيه : " من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة ^٢ " ، مما يدل على أن طريق الفقه وطريق العلم حين يتلمسه الإنسان إنما هو طريق إلى الجنة .

بعض الناس يسأل من أنتم ؟ علماء ؟ قلنا : لا والله ، طلاب علم ، نحن نرجو وندعو الله عز وجل أن نكون ملتزمين ، نلتزم العلم في هذه المجالس في كل مكان يُلتَمَس الإنسان فيه العلم .

والمراجعة إنما هي التماس للعلم ، وكيف تلتزم العلم إن لم تراجع الفقه ؟ كان الصحابة الأكارم يراجعون مسائل التوحيد ويعتنون بها ؛ نقول هذا لأننا أصبحنا بحاجة إلى مراجعة التوحيد في كل زمان ، والصحابة الأكارم كانت العقيدة عندهم واضحة ، والتوحيد واضحاً ، عرفوه بعد أن نزل الوحي واستقر الدين في جزيرة العرب ، وكان أكثر مايشغل الصحابة الأكارم في المدينة

^١ - ونصه : «بلغوا عني ولو آية»، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار». . رواه البخاري (٣٤٦١) .

^٢ - رواه مسلم (٢٦٩٩) .

النبوية بعد التوحيد ، ومن جاء بعدهم من التابعين هو معرفة الفقه ، وقد
سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن كل صغيرة وكبيرة ، لذلك نقول يا إخوان
: نحرص دائماً على المذاكرة سواء في الفقه ، أو في التوحيد ، وكل ما نحتاج
إليه ، ولا نلجأ إلى المواعظ وحدها ، فإنها كما قال الإمام ابن القيم
كالسياط^١ يوسع ولكن يذهب هذا الأثر ببرد الجلد وينتهي ، لكن الفقه
ومراجعة مسائل التوحيد ، إنما تبقى لك نفعاً وترفع من قدرك وتصبح حقا
ذاكراً لأن المذاكرة هنا علم ، والعلم لا شك يقرب إلى الله عز وجل ويرفع من
إيمانك ويرفع من دينك .
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

^١ - ذكره ابن القيم رحمه الله في كتابه الماتع بدائع الفوائد ، ٢ / ٢٥٦ .